مذبحة كربلاء وأثرها في العلاقات الدولية 1843-1847م

أ.م . د . نهلة نعيم عبدالعالي
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ذي قار
أ.د. عبدالله حميد العتابي
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
Email: nahla-n@utq.edu.iq

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث مسألة داخلية تحولت الى أزمة دولية ، إذ كان اقتحام القوات العثمانية لمدينة كربلاء في المدة ما بين 19 كانون الأول 1842 الى 13 كانون الثاني 1843، واستباحتها بحجة تخليصها من ايدي المتمردين المعروفين بـ(اليارامزية) الذين استولوا عليها وتحكموا بشؤونها ، وفرض سلطة بغداد المباشرة عليها . وما نتج عن ذلك الاقتحام من تدمير وقتل وسرقة ، الأمر الذي ادى الى ردود افعال قاجارية ضد العثمانيين لتصل حدة الخلافات الى حالة التأهب للحرب ، من دون اغفال لدراسة الدور الذي ادته بريطانيا وروسيا بوصفهما وسيطتين في تلك الأزمة وهو دور كان يرعى مصالح كل دولة منهما.

الكلمات المفتاحية : مذبحة كربلاء، العلاقات الدولية، استقصاء الحقائق، افتتاح مؤتمر ارضروم ، ازمة دولية.

Karbala massacre and its impact on international relations 1847-1843

Summary

This research deals with an internal issue that has turned into an international crisis. The Ottoman forces stormed the city of Karbala between December 19, 1842 and January 13, 1843, and confiscated it from the hands of the well-known Yarmuzi rebels who seized it and controlled it. Direct Baghdad. This led to the reactions of the Quraysh against the Ottomans to sharpen the differences to the state of war preparedness, without forgetting to study the role played by Britain and Russia as mediators in that crisis, a role that was the interests of each country.

Keywords: The massacre of Karbala, International Relations, Fact-finding, Erzurum Conference opens, International crisis.

المقدمة

تعد هذه الدراسة محاولة جادة لفهم تأثير قضية محلية في العلاقات الدولية،والكشف عن المسوغات التي اسهمت في تأجيج ذلك الصراع ، فضلاً عن ان هذه الدراسة قدمت أنموذجاً واضحاً عن طبيعة الصراع الدولي ما بين الدولتين الإسلاميتين القاجارية والعثمانية، الى جانب عرضها للجهود الدبلوماسية التي مارستها القوى الكبرى في ذلك الوقت متمثلة بكل من بريطانيا وروسيا ضد الدولتين الاسلاميتين لمنع اندلاع حرب بينهما بسبب مذبحة كربلاء في (19 كانون الاول 1842- 13 كانون الثاني 1843)، ولاسيما ان تلك الحقبة انمازت بمتغيرات شهدتها السياسة الدولية نتيجة لنمو الاقتصاد وتوسع التجارة العالمية،والكشف عن طرق جديدة للمواصلات وانتشار وسائل نقل سريعة بفضل المحركات البخارية ، وماترتب على ذلك كله من تنام للمطامع الاستعمارية للدول الكبيرة وفي مقدمتها بريطانيا وروسيا الدولتان الوسيطتان في تلك الازمة .

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي عبر تقصي الوقائع والاحداث ، واعادة تركيبها ، بهدف الوقوف على نتائج المذبحة بوصفها سبباً مباشراً في التعجيل لعقد مؤتمر ارضروم (1843-1844) ، ومن ثم عقد معاهدة ارضروم الثانية في 31آيار 1847. على هذا الأساس اتجهت الدراسة لمعرفة اسباب احتلال والي بغداد العثماني نجيب باشا لكربلاء واستباحتها ، وما تمخض عنه من نتائج اثرت في طبيعة العلاقات بين الجارين المسلمين العثمانيين والقاجاريين.

وعلى وفق ذلك ، كان لابد من الرجوع الى عدد كبير من المصادر ، لكن الصعوبة الحقيقية كانت تكمن في تحصيل المعلومات التي تخص موضوع الدراسة وجمعها ، لتناثرها على قلتها في مصادر كثيرة ومتنوعة ، فضلاً عن ان الدراسات الأكاديمية المتخصصة في ذلك الاتجاه في الجامعات العراقية كانت نادرة .

وبغية عرض الموضوع بشكل علمي على وفق الأطر الأكاديمية وتحقيق الوحدة بين مباحثه من الناحية المنهجية ، تضمنت الدراسة مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع المعتمدة .

تناولت الدراسة مدخلاً معرفياً لاجتياح القوات العثمانية المدينة المقدسة ، والموقف القاجاري من ذلك الاجتياح . ومن ثم تم دراسة لجنة استقصاء الحقائق بشأن استباحة المدينة من دون اغفال مباحثات ارضروم بوصفها سبباً مباشراً لمذبحة كربلاء ، ومن ثم الاتفاق على معاهدة ارضروم ، ولاسيما ان ظروفاً ومتغيرات عديدة داخلية ودولية اظهرت حاجة لعقدها ، وقد تطرقت الدراسة التي بين ايدينا الى ذكر الظروف والمتغيرات التي اعقبت المجزرة ، وحللت طبيعتها وأبعادها وتناولت العلاقات الدولية في تلك الحقبة .

ولتكتمل الصورة العلمية لهذه الدراسة ، وتكون مجدية في ميدانها ، تنوعت منابعها التي استقت منها المادة العلمية المتمثلة بالمصادر الاصيلة التي لايمكن لأي باحث الاستغناء عنها لأهميتها

ومنها الوثائق البريطانية غير المنشورة : F0reign Office Records ,Factory Records , Persia and India office, Persin Gulf. كما اعتمدت الدراسة على مجموعة من الكتب العربية التي اتسمت بالدراسات الوثائقية ، وعوضت عن النقص في الوثائق ، ولاسيما كتب عبد العزيز سليمان نوار في تاريخ العراق الحديث ،داود باشا ، العلاقات العراقية – الإيرانية ، الشعوب الإسلامية ... فلا يمكن للباحث في تاريخ العراق الاجتماعي الاستغناء عن تلك الكتب .

تمهيد :

امتازت مدينة كربلاء بروحها المعادية للحكم العثماني (1)، وكثيراً ما تمردت عشائرها وأسرها على داود باشا (2) والي بغداد (1817-1831) ، وحين عاد الحكم العثماني المباشر الى العراق (1831- 1917)، قاومت اسناد حكمها الى شخص عثماني ، ويبدو ان اخفاق العثمانيين في السيطرة الكاملة على المدينة ، دفع احد المؤرخين الغربيين الى وصفها بأنها شبه جمهورية A (self- governing Semil – alien Republic) (3)، إذ لم يربطها ببغداد سوى تقديم ضريبة سنوياً ، حتى تلك الضريبة كانت تدفع تحت تلويح باشا بغداد باستخدام القوة . لقد عين باشوات بغداد حاكماً على كربلاء من جانبهم ، غير ان اهاليها ناصبوا اولئك الحكام العداء بالقتل ، او اجبارهم على الهروب من المدينة (4).

كان لتعيين نجيب باشا (1842- 1849) والياً على ولاية بغداد في منتصف عام 1842م ، أثر في ازدياد حدة الخلافات والتوتر بين الدولتين العثمانية والقاجارية ، ووصولها الى شفير الحرب ، فقد تشددت ولاية بغداد في عهده ، في إجراءاتها الإدارية وجباية الرسوم من التجار والزائرين للعتبات المقدسة في العراق والمارين منهم في طريقهم الى الديار المقدسة في الحجاز تشدداً بالغاً، وكانت الإجراءات المتشددة التي وضعها نجيب باشا ذات طبيعة تسمح بسوء الاستعمال، من جانب الموظفين القائمين على تطبيقها ، مما لم يكن للحكومة المركزية في استانبول رغبة في حدوثه تجنباً لأية مشكلات جديدة مع الإيرانيين (5) .

كان نجيب باشا والي بغداد مصراً على إعادة الحكم العثماني المباشر لمدن العراق ، وبالنظر لخصوصية كربلاء المقدسة ، فقد توقع حصول أزمة دبلوماسية بين الدولتين القاجارية والعثمانية ، فسارع للاتصال بالوكيل القاجاري في كربلاء ، والقنصلين البريطاني والفرنسي في بغداد ، وعلى الرغم من نصائح القنصل البريطاني في طهران بالعدول عن مهاجمة كربلاء ، فإن نجيب باشا استدعى القوات العثمانية المرابطة في المسيب وقوات بغداد وبعض العشائر العربية الموالية له . فأعلن هجومه على المدينة بكتيبة من الفرسان مجهزة بحوالي عشرين مدفعاً، فضلاً عن ثلاث كتائب من المشاة والقوات العشائرية في 19كانون الاول 1842م ، وتمكنت قواته في 13 كانون الثاني 1843م (6) من الدخول الى مدينة كربلاء واستباحتها نهباً وقتلاً (7)، بحجة فرض الأمن وجباية الضرائب ، بالرغم من المقاومة الشعبية لأهالي كربلاء وصمودها امام جيش منظم وحديث لأكثر من شهر، وعلى اثر تلك الحادثة لقبه اهالي كربلاء بـ(يزيد باشا) (8) .

كانت ردود افعال القاجاريين نحو ذلك شديدة ، فقد دعا الرأي العام الإيراني الى الانتقام من العثمانيين وضم العتبات المقدسة الى ايران ، لعدم مراعاة العثمانيين حرمة تلك العتبات ، كما طالبوا بإبعادهم عن حكم المدن المقدسة ، فضلاً عن عدم احترام البيت القاجاري ، ففي خضم تلك الاحداث كان احد الأمراء القاجاريين ابن الشاه فتح علي شاه (1797-1834م) والمعروف ظل

السلطان منفياً في كربلاء ، فضلاً عن وجود جالية ايرانية كبيرة تقيم في كربلاء آنذاك قدر عددها القنصل الإيراني في بغداد الملا عبد العزيزي خان بعشرة آلاف مواطن ايراني (9).

عَم الحزن والأسى ارجاء ايران جراء مذبحة كربلاء ، وتملك الغضب الشاه القاجاري محمد شاه (1834-1848م)، حينما علم بها ، وما اعقب ذلك من تحشيدات عسكرية بدأتها الدولة القاجارية على حدودها مع الدولة العثمانية ، وردت عليها الأخيرة بخطوات مماثلة في وقت كانت فيه الدولتان تستعدان للجلوس على طاولة المفاوضات في ارضروم في محادثات رباعية تحضرها بريطانيا وروسيا بغية حل الخلافات القائمة بينهما (10).

بدأ شبح الحرب يلوح بين الدولتين المسلمتين بسبب مجزرة كربلاء ، الأمر الذي سوف يؤدي الى اضطراب الأوضاع في المنطقة ، بشكل يهدد العلاقات الدولية بأزمة خطيرة ، يمكن ان نعزوها الى تضخم المصالح البريطانية في العراق والنمو الكبير للمصالح الروسية في ايران . وللحفاظ على مصالحها ضغطت كل من بريطانيا وروسيا على الدولتين العثمانية والقاجارية ، لأقناعهما بوقف أي تحركات عسكرية واللجوء الى المفاوضات في مؤتمر يعقد لتسوية المشكلة وجاء طلب مشاركة بريطانيا وروسيا على اساس كونهما معنيتين بشكل مباشر بمذبحة كربلاء لسقوط عدد كبير من الضحايا الروس اثناء عملية الأقتحام العسكري العثماني لمدينة كربلاء ، وبعض القتلى من رعايا بريطانيا من الهنود (11)، دعا ذلك كله أن تطلب الدولة القاجارية ومعها بريطانيا وروسيا من الدولة العثمانية في اوائل آذار 1843م عقد مباحثات للوقوف على اسباب هذه مجزرة وما يمكن ان تفضي إلية تداعياتها . وقد استجابت الدولة العثمانية لتلك الدعوة ، إلا انه يبدو انها كانت راغبة في ان يبحث موضوع كربلاء في ارضروم ضمن المباحثات التي كان مقرراً إجراؤها من الإيرانيين في هذه الولاية (12) ، وعليه تم الاتفاق على حضور ممثلي بريطانيا وروسيا للمؤتمر الذي تم الأتفاق على عقده في ارضروم ، على ان يقتصر دورهم على الوساطة فقط من دون التدخل في الجدال او اتخاذ القرار (13).

لقد عد القاجاريون مذبحة كربلاء مشكلة كبرى في اهميتها وتداعياتها مثل مشكلاتهم الاخرى مع العثمانين ، وأرادوا بحثها معهم بشكل مستقل ومن ثم فقد عين القاجاريون احد دبلوماسييهم (الميرزا جعفر خان) لبحث مشكلة كربلاء فقط بحضور ممثلي بريطانيا وروسيا ، غير ان الميرزا جعفر خان لم يكمل المهمة التي انيطت به بسبب ماقيل عن عدم تمكنه من الوصول الى ارضروم نتيجة لمرضه بعد خروجه من تبريز الإيرانية (14) .

- لجنة استقصاء الحقائق في كربلاء :

افتتح مؤتمر ارضروم في 15 آيار 1843م (15) ، وتألف الوفد القاجاري من مائتي شخص ، وترأس الوفد وزير النظام مرزا تقي خان فراهاني (16) المعروف بأمير كبير . ومن بينهم ، رئيس الكتاب ميرزا احمد خان ، واحمد خان فرحاني ،وجيراغ علي زنكنه ، وآمر مدفعية الجيش جان داود كمترجم للوفد ، في حين تألف الوفد العثماني من انور بيك رئيساً للوفد ، وكامل افندي رئيساً للكتاب ، ومن بكير باشا ، ورشدي باشا مترجماً ، وزاعم آغا مساعد مترجم . وتشكل الوفد البريطاني من العقيد ويليامز ، وروبرت ، وجمس ريد هاوس (مترجمين) . وكان على رأس الوفد الروسي المسيو تيتوف ، وضم في عضويته العقيد دانيس ، وبرسفيركوف ،وموكفين (كاتبين) (17).

تركز جدول اعمال المؤتمر على مذبحة كربلاء وما يعانيه الزوار الإيرانيين الى العتبات المقدسة في العراق (18) .

كانت مذبحة كربلاء في مقدمة المواضيع التي بحثت في مفاوضات مؤتمر ارضروم الرباعية ، مما تسبب بصعوبة سير المفاوضات في الجلسات الأولى . ويبدو ان بعض تلك الصعوبات كان ناجماً عن اصرار المفاوض العثماني على تبني روايات للحادثة تختلف في كثير من تفصيلاتها وتحديدها لأسباب الحادثة وتقديراتها للخسائر التي تسببت فيها بالأرواح والأموال عن الروايات الأخرى ، ولاسيما القاجارية . ومن الواضح ان التصور العثماني للحادثة جاء اعتماداً على تقرير المندوب العثماني نامق باشا للتحقيق في مجزرة كربلاء ، الذي اعتمد على ماجاء في تقرير القائد العسكري العثماني سعد الله باشا الذي اقتحم كربلاء (19) .

تبادل المندوبان القاجاري والعثماني الاتهامات عندما بدأت المباحثات في مذبحة كربلاء ، وكاد المؤتمر ان يتوقف بسبب احتدام الخلاف بين ممثلي الدولتين الاسلاميتين ،(20) .غير ان الجانب البريطاني الذي كانت تهمه مصالحه في العراق نبه الجانبين على مسألة مهمة تخص مذبحة كربلاء ، وهي أن المسألة مرتبطة بموضوع على درجة كبيرة من الخطورة من الناحية السيادية وتمثل بأن عرض تلك القضية على مؤتمر مثل مؤتمر ارضروم يعد تدخلاً سافراً في الشأن الداخلي العثماني (21) .

بدأ الجانب القاجاري من جانبه بتقديم مطالبه الى الحكومة العثمانية ، واهم ما جاء في تلك المطالب (22) :

1- ان يدفع السلطان العثماني تعويضات لمنكوبي كربلاء .
2- ان يعلن الباب العالي بوضوح عدم موافقته على حملة نجيب باشا على كربلاء ، وأنه لم يحصل على التصريح بذلك .
3- إعلان البابا العالي اسفه لإراقة الدماء .
4- أن يرمم نجيب باشا ماخرب على يد قواته من العتبات المقدسة .
5- حماية الزوار الإيرانيين ومحاكمتهم بالعدل في مدن العراق المقدسة
6- توجيه الباب العالي لنجيب باشا بعزله في حالة إساءة التصرف لاحقاً.
7- إبلاغ تلك القرارات لجميع السفراء .

اعترض الباب العالي والسفير البريطاني في الإستانة على طلب الدولة القاجارية بعزل نجيب باشا عن ولاية بغداد . ويمكن تفسير ذلك باعتقاد الباب العالي إن عزل واليه في بغداد تدخل غير مسوغ في شؤون الدولة العثمانية حتى لو كان نجيب باشا قد اساء التصرف ، كما وادعى مندوب الدولة العثمانية بأن هذا العمل حصل بدون علم الباب العالي (23) .

ولغرض تسويات تداعيات المذبحة على العلاقات الدولية ، تم تشكيل لجنة ثلاثية (عثمانية – بريطانية – روسية) لدراسة ملابسات مذبحة كربلاء ، وتقديم تقرير عنها ، وعلى الرغم من تحفظات ميرزا تقي المندوب القاجاري ، إلا انه رضخ في نهاية الأمر ووافق على ذلك (24) .

كانت مذبحة كربلاء أزمة دولية بما تعنيه الأزمة من نتائج ، لذلك ارسل كاننك السفير البريطاني في الأستانة مندوباً من جانبه ، وبناءً على توصية المؤتمر الكولونيل فارانت (Colonel Farrant) لدراسة الموقف في كربلاء ، ومن المهم الإشارة الى ان الوكيل السياسي البريطاني في بغداد الكولونيل تايلور قد هنأ نجيب باشا على احتلاله كربلاء من دون ابلاغ كاننك ، الأمر الذي يفسر عدم اختيار كاننك لتايلور لفقدان الأخير الحيادية والنزاهة . وفي السياق نفسه قام سفير روسيا في الأستانة المستر بوتنيف بتكليف فارانت بتمثيل روسيا في تلك اللجنة لاستقصاء الحقائق هناك ، في حين بعثت الدولة العثمانية نامق باشا مندوباً الى كربلاء (25).

قدم فارانت تقريره الى المؤتمر ، حدد فيه عدد القتلى بعدم تجاوزه خمسة آلاف . قتل منهم ثلاثة آلاف داخل المدينة المقدسة ، ومعظمهم من العرب وليس من الإيرانيين وان آلافاً من الإيرانيين قد فروا من كربلاء قبل احتلال العثمانيين لها .أما خسائر رعايا بريطانيا ، فقد قتل ثلاثة من الهنود من مملكة أواد ، وفقد حوالي (20 الى 30) من البنجابيين ، ومن اهل كشمير . وأعلن المندوب البريطاني الكولونيل فارانت انه لم يقتل من الرعايا الروس في تلك المجزرة سوى فرد واحد ، بعكس ماقيل من قبل من ان عدداً من الروس لقى حتفه في اثناء المذبحة المشؤومة (26).

اما تقرير نامق باشا فقدر عدد القتلى في المدينة بحوالي (250) قتيلاً منهم (150) ايرانياً ، في حين خسر العثمانيون (400) قتيل و(200) جريح (27).

إن مقارنة متواضعة للتقريرين توضح بما لايقبل الشك زيف تقرير المندوب العثماني ، وعدم دقته وتوازنه ، ولاسيما إذا ماعرفنا ان الموقف البريطاني كان داعماً للدولة العثمانية في صراعها مع الدولة القاجارية للحفاظ على مصالحها في العراق ، إذ جعل قتلى العثمانيين اكثر عدداً من شهداء اهالي كربلاء وأظهر رقماً كبيراً بعدد القتلى من الإيرانيين لايهام المؤتمر بأن هناك تدخلاً اجنبياً في كربلاء .

- **المطالب القاجارية والعثمانية في مؤتمر ارضروم :**

لقد استغلت كل من بريطانيا وروسيا مذبحة كربلاء للحفاظ على مصالحها الحيوية في الدولتين القاجارية والعثمانية ، لذا سعت الى عقد مؤتمر ارضروم لتسوية المشكلات بين الدولتين ، وتجنب اندلاع أي حرب قادمة قد تضر بنفوذ بريطانيا وروسيا . لذا سعت بريطانيا وبكل قوة الى التفاهم مع روسيا لعقد تسوية شاملة بهذا الشأن ، وجرت اتصالات على اعلى المستويات بين اللورد ابردين وزير خارجية بريطانيا والكونت ونسلرود وزير خارجية روسيا لحسم الخلافات العثمانية القاجارية .تلخصت مطالب الدولة القاجارية بما يأتي (28) :

1- حقها في اختيار حاكم السليمانية .
2- استعادة القاجاريين العشائر الكردية كافة التابعة لها .
3- ترسيم الحدود على وفق النص الفارسي لمعاهدة زهاب 1639.
4- منح القنصل القاجاري في الأستانة الحقوق نفسها للقناصل الأوربيين .
5- التعويض عن حوادث كربلاء .
6- تسليم الاسرى القاجاريين اللاجئين الى الدولة العثمانية .

7- الغاء الضرائب كافة المفروضة على الإيرانيين في الاراضي العثمانية كباقي الرعايا الأجانب ،ماعدا الرسوم الكمركية ومقدارها 4% من قيمة البضاعة
8- تحديد المبالغ التي تجبى من الفرس في الكرنتينة .
9- السماح للإيرانيين بممارسة التجارة الخارجية على قدم المساواة مع الرعايا العثمانية .
10- تحديد ضريبة المركز المفروضة على العشائر الإيرانية في الأراضي العثمانية .
11- حماية الرعايا الإيرانيين المقيمين في الدولة العثمانية حجاجاً كانوا او زواراً او تجاراً .
12- إلغاء التفرقة بين حقوق الشيعة والسنة امام المحاكم العثمانية .
13- حق زواج الرعايا الإيرانيين من الرعايا العثمانيين .
14- حق إقامة مساجد للشيعة خاصة بهم في اراضي الدولة العثمانية .

في حين انحصرت مطالب العثمانيين بالآتي (29) :

1- تكون المحمرة وكل ماهو غربي نهر قارون وفرعه قبان للدولة القاجارية .
2- تسوية سنجق زهاب .
3- تسوية خلافات الحدود على وفق النص العثماني لمعاهدة 1639.
4- إعادة العشائر العثمانية التي عبرت الحدود الى فارس .
5- التفاهم على مستقبل العشائر النازلة في الحدود بين الدولتين .
6- انتماء الدولة القاجارية الى معاهدة بلطة ليمان .
7- الإبقاء على مالم يعدل من مواد معاهدة1823 سارياً المفعول.
8- أن تقدم الدولة القاجارية تعويضات مناسبة عن تعدياتها على الاراضي والممتلكات العثمانية .

ويبدوا مما تقدم ان مطالب العثمانيين اقل عدداً واكثر تعقيداً وخطورة وأن هناك تبايناً كبيراً بين مطالب القاجاريين والعثمانيين . لذلك مارست بريطانيا وروسيا على الدولتين الإسلاميتين ضغطاً كبيراً لتسوية المشكلات العالقة بينهما ،وقد أدت الدبلوماسية البريطانية أثراً مهماً في تحويل دور الوساطة الى فرض مسودة معاهدة بين الطرفين بما لم يتواءم مع اهداف بريطانيا في العراق ، وفي الوقت نفسه سعت الى تأصيل المكانة الدبلوماسية لروسيا في البلاط القاجارية . والمفارقة ان بريطانيا روجت بأن تدخلها في فرض معاهدة بين القاجاريين والعثمانيين هو لغرض فرض السلام وهو هدف انساني نبيل وليس من اجل تحقيق طموحاتها في العراق .

القد طلقت الدبلوماسية البريطانية يدها في وضع تسوية شاملة بالتفاهم مع سفارة روسيا في العاصمة العثمانية . وبغية ارضاء السفارة الروسية تم الاتفاق على مبدأ يطبق في العلاقات بين الدولتين القاجارية والعثمانية لغاية نهاية المباحثات . تركز ذلك المبدأ في الحفاظ على الوضع الراهن (Status quo) وهدوء العلاقات القائمة بين الدولتين ، فلا تتحركان حتى لايتغير الوضع الراهن (30) ، كانت وجهة نظر اللورد ابردين وزير خارجية بريطانيا لسفيره في الاستانة كاننج على النحو الآتي (31) :

1- اتخاذ مبدأ الاحتلال الفعلي (Vti possidetis)عند تحديد التبعية على ان لايكون ذلك المبدأ مطلقاً ، إذ ينبغي ان يؤخذ في الحسبان بعض التعديلات غير الجوهرية عند تطبيقة ، فعلى ضوء ذلك يمكن تسوية مشكلة (السليمانية) لصالح الدولة العثمانية ومشكلة (المحمرة) لصالح الدولة القاجارية ، ومعها الشاطئ الشرقي لشط العرب .

2- اما موضوع زهاب ، فاعتقد ابردين ان الاحتلال القاجاري لها ، جاء قبل عقدين من الزمن وهو نتائج احتلال قاجاري لأرض عثمانية (1821-1829) وبسبب الحروب العثمانية المصرية (1831- 1840) عجزت الدولة العثمانية عن عن استعادتها بالقوة ، فضلاً عن ان زهاب كانت موضوعاً لمفاوضات متتابعة في السنوات الاخيرة . لذا اعتقد ابردين ان الحق الشرعي للدولة العثمانية . وعليه اقترح ابردين تقسيم المنطقة بين الدولتين بان تعطي (كرند) للقاجارين ، اما غرباً ابتداء من زهاب وانحداراً من الجبال ونحو السهول الغربية فيكون للدولة العثمانية .

3- ابدى ابردين موافقته على مقترح كاننك لتحديد الحدود بين الدولتين على طول شط العرب مع مراعاة الاخذ بمدأ التبعية والظروف التي تتحكم في اجزاء الحدود الاخرى .

4- التعويضات : تعدل الدولتان عن تخليهما عن مطالبتهما المالية .

5- الحقوق القنصلية والدينية والتجارية : اعلان حرية رعايا الدولة القاجارية في زيارة العتبات المقدسة من دون اية معوقات وبرعاية عثمانية مناسبة في حين تعدل الضريبة الكمركية في ضوء السعر الجاري فعلاً ، اما ضريبة الرعى فتتم تسويته بالاتفاق بين الدولتين .

عرض وزير خارجية روسيا الكونت نسلرود وجهة نظر مختلفة تتوائم مع تطلعات الدولة القاجارية وتمثل ذلك (32) :

1- الدولة القاجرية ترى في منح نصف زهاب للدولة العثمانية ظلماً للجانب القاجاري ، ولا سيما ان روسيا تعتقد ان الدولة العثمانية في موقف ضعيف ، وعليهم التسليم لمنطقتي زهاب والمحمرة .

2- رأى نسلرد ان إرغام القاجاريين على الانسحاب من جزء زهاب يتطلب من الدولتين الوسيطتين ممارسة دبلوماسية الفرض . دفعت تلك الملاحظات الى ان يتطلب وزير خارجية بريطانيا من كاننك السفير البريطاني في الاستانة اقناع السلطان العثماني بقبول مبلغ من المال يدفعه القاجاريون مقابل التنازل نهائياً عن زهاب للدولة القاجارية . غير ان كاننك وجد صعوبة في تسوية مشكلة زهاب ، فاعتقد في نهاية الأمر ان تقسيمها خير من اعطائها كلها للقاجاريين ، وتمكن من اقناع السفير الروسي في الاستانة بمقترح التقسيم ، وان يتوليا دبلوماسية القوة على الدولتين الإسلاميتين (33) .

3- ومهما يكن الأمر التقى كاننك وبوتنييف ، وبعد سلسلة من الاجتماعات وضعت السفارتان البريطانية والروسية مسودة معاهدة كتبت من نسخيتين وأرسلت الى حكومتي طهران والاستانة (34).

كان موقف العثمانيين سلبياً تجاه ذلك ، وارسلوا باخرة عسكرية مسلحة عند مدخل الحفار (35)، وافتعلت ازمات حدودية ودبر حرق بيت المندوب القاجاري ميرزا تقي لإجباره على الانسحاب من ارضروم وعدم اكمال توقيع المعاهدة . وطالب العثمانيون ايضاً بنقل المفاوضات الى الاستانة . غير ان كاننك حذر وزير خارجية الدولة العثمانية شكيب افندي من تصرفت دولته بأنها مضيعة للوقت (36) .

وتحت اصرار الباب العالي العثماني عالي باشا عقد مؤتمر مصغر في المدة 24 كانون الثاني – 5 شباط 1846 حضره كل من سفير بريطانيا في الاستانة كاننك وسفير روسيا تيتوف ورشيد

باشا وزير خارجية الدولة العثمانية . وكانت الغاية من عقد المؤتمر الوصول الى صيغة نهائية لمعاهدة مقترحة من جانب بريطانيا وروسيا (37) .

ومهما يكن الأمر ، فقد رفض السفيران البريطاني والروسي التعديلات التي طالب بها وزير خارجية الدولة العثمانية ، وقرر السفيران فرض مسودة المعاهدة على الطرفين التي سميت معاهدة ارضروم الثانية .

وعلى اية حال اتفق في تلك المعاهدة على ان يكون للدولة القاجارية قناصل في الدولة العثمانية لهم الحقوق نفسها التي حصل عليها قناصل الدولة الأخرى (38) . وحددت قيمة الرسوم الكمركية على التجار القاجاريين على وفق اتفاقية ارضروم الأولى (39) . ونصت المادة الثانية على وجوب تعهد الحكومة القاجارية بالانسحاب من جميع الأراضي المنخفضة في غرب زهاب ، وتتعهد الحكومة العثمانية بتبعية شرق زهاب للقاجاريين (40) . وبذا تمت تسوية موضوع سنجق زهاب الذي امتد 25 عاماً . ويعتقد ان ذلك التقسيم كان عادلاً ، فاصبحت الاقاليم الجبلية المكملة للهضبة الإيرانية للقاجاريين .، والسهول ظلت في حوزة العراق ، وذلك لارتباطها بداخل العراق اكثر من ارتباطها بداخل إيران .

ونصت مسودة المعاهدة على اعتراف الدولة العثمانية بالسيادة القاجارية على مدينة المحمرة وميناءها ، وجزيرة عبادان ، والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب من مصبه الى اتصال حدود الدولتين قرب المحمرة (عند التقاء كارون بشط العرب) . وفي الوقت نفسه تنازل الدولة القاجارية عن ادعاءاتها في مدينة السليمانية وعدم التدخل في شؤون المنطقة (41) .

واتفق الطرفان على تشكيل لجان مشتركة من الجانبين المتعاقدين لتسوية المشكلات التي تنشأ بين البلدين وعلى تبادل تسليم المجرمين والفارين (42)، كما نصت المعاهدة على ان تلتزم الدولة العثمانية بحماية الإيرانيين من أي اعتداء للحفاظ على العلاقات السلمية بين البلدين (43) .

الخاتمة

لقد توصل البحث الى عدد من الاستنتاجات التي يمكن اجمالها بالآتي :

1- كانت المذبحة المشؤومة سبباً في انعقاد مؤتمر ارضروم .
2- ساعدت مذبحة كربلاء في انهاء الخلافات القاجارية – العثمانية وبداية صفحة جديدة من العلاقات بين الدولتين .
3- لقد جنت الدولة القاجارية فوائد كبرى من مذبحة كربلاء ، فقد كان احتلالها للمحمرة واستنفار الجيوش والهجوم على السليمانية لغرض تحقيق غايتها التوسعية وليس دفاعاً عن العتبات المقدسة الشريفة وموقف العثمانيين بشأن مذبحة كربلاء ، فحصلت بموجب مقررات المؤتمر على اعتراف عثماني ودولي بتبعية المحمرة ودلتا الكارون لها ، وعلى جزء من سنجق زهاب ، وهي اراض كانت تابعة وامتداد للعراق العثماني .

4- لم تجن كربلاء شيئاً من المؤتمر الذي عقد بسبب المذبحة التي طالت سكانها وزوارها ، فلم تدفع تعويضات للمدينة ، ولم يتم اعفاء الوالي السيىء الصيت نجيب باشا من ولاية بغداد ، بل تم التشبث ببقائه في منصبه .
5- اصبح من الواضح ان العراق الحديث والمعاصر ، إنما رسمت حدوده الحالية كنتيجة من نتائج مذبحة كربلاء التي عقد على اثرها مؤتمر كربلاء .
6- كانت مذبحة كربلاء نهاية لأستقلال المدينة وبداية للحكم العثماني المباشر عليها ، الذي بدأ بأختيار قاض من المذهب الحنفي لأهالي كربلاء الشيعية المذهب ، وخطيب حنفي يدعو للسلطان العثماني في صلاة الجمعة .
7- كان من الواضح ان الدول الأوربية المتمثلة ببريطانيا وروسيا حولت مسألة محلية ، كمذبحة كربلاء الى مؤتمر دولي ، إذ عرضت وساطتها لتتحول الوساطة الأوربية الى (دبلوماسية القوة) ، لغرض فرض المعاهدة على الدولتين الإسلاميتين .
8- كان الخاسر الأكبر ومن المؤتمر العراق العثماني ، إذ وضعت المصالح العثمانية فوق مصالح العراق ، وسويت الدولة العثمانية مشكلاتها مع القاجاريين على حساب العراق .
9- لم تضع الاطراف المتشاركة في المؤتمر (الدولة القاجارية ، الدولة العثمانية ، بريطانيا ، روسيا) مصالح العراق في الحسبان ، بل كانت تبحث عن حلول في إطار غاياتها التوسعية ، ولاسيما من الجانب البريطاني .
10- لم تشرك الدولة العثمانية أي طرف من العراق في مؤتمر ارضروم ، الأمر الذي جعل العراق يدفع في اوقات لاحقه أثمان اخطاء مريعة ارتكبتها الدولة العثمانية .
11- كان من الواضح ان بريطانيا قد دأبت منذ حركة التوسع المصري في الشام ونجد والخليج العربي على منع الدولتين القاجارية والعثمانية من الدخول في حرب بينهما ، حتى لا تتعرض المنطقة لهزات سياسية او عسكرية شديدة من شأنها أن تقلب موازين القوى في الشرق الاوسط ، مما يكلف بريطانيا الاحتفاظ بجيش واسطول قويين على اهبة الاستعداد باستمرار لمواجهة نشاط القاجاريين والروس ، مما يكلف بريطانيا الاحتفاظ بجيش واسطول قويين . لذا سعت بريطانيا الى تحويل ازمة كربلاء الى مجال الدراسة والمفاوضة والمساومة والضغط الدبلوماسي حتى تتلاشى نذر الحرب وتحل الأزمة .
12- إن الاتجاه المحافظ على المصالح الخاصة كان يحدد في كثير من الأحيان مواقف كل من بريطانيا وروسيا وتصرفاتها حيال القضايا والمواضيع التي تبحث على طاولة المفاوضات .

الهوامش

1- وادي العطية ، تاريخ الديوانية ، د.م ،د.ت ، ص23-24.
2- لمزيد من التفاصيل عن موقف داوود باشا من كربلاء ، ينظر :عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، 1968.

Aself- governing- Alien Repulic, India Office Records, Political and Secret Department ,Letter from political Agentat Baghdad ,Vol.13,p.147. -3

A.H.Layard,Early adven tures in Persia, London, 1987,P.P.385-386. -4

-5 جميل موسى النجار ، معاهدة ارضروم الثانية بين الدولة العثمانية وايران . دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة 1843- 1848، مجلة جامعة كركوك للدراسات الأنسانية ، المجلد 6، العدد 2، السنة السادسة ، 2011، ص ص1-5.

-6 A.H.Layard ,Op.cit,p385-386.

-7 ويتهم المؤرخ معتمد بأن نجيب باشا هو من اصدر اوامر بقتل اهالي كربلاء. محمد فيرياد معتمد ، تاريخ روابط سياسي ايران وعثمانى ، جدلد دوم ، از انتشارات كتابخانه ابن سينا ، جاب اتحاد ،د.ت ، ص ص33-50.

-8 جميل موسى النجار ، معاهدة ارضروم الثانية بين الدولة العثمانية وايران ، المصدر السابق ، ص ص1-5.

-9 المصدر نفسه ، ص ص 1-5.

10 -المصدر نفسه ، ص ص 1-5.

11 - المصدر نفسه ، ص ص 1-5

12 - داريوش رحمانيان، ثريا شهسوارى، "مسئله اتباع ايرانى در عتبات عاليات بعد از معاهده ارزروم دوم و بازتاب ان در مناسبات ايران و عثمانى" ، مجله، مطالعات تاريخى فرهنگى، پژوهش نامه انجمن ايرانى تاريخ، سال سوم، شماره يازدهم، بهار 1391 ، ص44.

13 - داريوش رحمانيان، ثريا شهسوارى ، بيشين ، ص 44.

14 – همان منبع ، بيشين، ص 46.

15 - جميل موسى النجار ، معاهدة ارضروم الثانية بين الدولة العثمانية وايران ، ص ص 1-5.

16 ولد محمد تقي خان عام 1807م وكان والده طباخاً لدى مرزا عيسى القائمقام الذي كان يشغل منصب الوزير الاعظم في عهد فتح علي شاه ، وقد تولى امير كبير في العديد من دوائر الدولة والبلاط القاجاري ، وفي عام 1829 كان احد اعضاء الوفد الذي زار العاصمة الروسية بطرسبورغ ، عين أميراً للنظام في اذربيجان لولي العهد عباس مرزا ، ووصل عام 1848م الى منصب الصدر الأعظم في عهد ناصر الدين شاه, Binder , Leonard , Iran , Berkeley . 1962, P P .103 -104، فريدون آدميت ، امير كبير وايران ، جاب ششم ، تهران ، 1361 ،ص 197. .

17 - همان منبع ، ص46.

18 - علي اصغر شميم ، ايران در دوره سلطنت قاجار ، قرن سيزدهم ونيمه اول قرن جهاردهم ، جاب سوم ، انتشارات زرياب ، تهران ، 1384، ص311.

19 - علي اصغر شميم ، ص311.

20 - جميل موسى النجار ، معاهدة ارضروم الثانية بين الدولة العثمانية وايران ، ص ص 1-5.

21 - A.H.Layard ,Op.cit,p385-386.

22 - فريدون آدميت ، بيشين ،ص 197.

23 جميل موسى النجار ، معاهدة ارضروم الثانية بين الدولة العثمانية وايران ، . ص ص 1-15.

24 عبد العزيز سليمان نوار ، الشعوب الاسلامية ، دار النهضة العربية ، 1991 ، ص337 .

25 جميل موسى النجار ، المصدر السابق ، ص 8.

26 المصدر نفسه ، ص 8.

27 عبد العزيز سليمان نوار ، الشعوب الاسلامية ، ص ص 396- 401.

28 المصدر نفسه ، ص ص 396- 401.

29 ج ج . لوريمر ، دليل الخليج العربي ، ج4 ، قسم الترجمة بمكتب امير دولة قطر ، مطابع علي بن علي ، الدوحة ، د. ت ، ص ص 2031- 3032.

30 داريوش رحمانيان، ثريا شهسوارى، بيشين ، ص47.

31 عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 328.

32 داريوش رحمانيان، ثريا شهسوارى، بيشين ، ص48.

33 عبد العزيز سليمان نوار ، العلاقات العراقية – الايرانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1974، ص 120- 122.

34 - المصدر نفسه ، ص 120- 122.

35 -جميل موسى النجار ، العلاقات العثمانية الإيرانية تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه 1823-1875، بيروت ، 2016، ص 119.

36 - داريوش رحمانيان، ثريا شهسوارى، بيشين ، ص48.

37- Lord Aberdeen to Sir S.Conning, January 7,1847,Foreign Office,Doc,No.424.

38- C.Canning to Aberdeen, April 27, 1844, Foreign Office,Doc,No.424.

39- Aberdeen to Canning , January 20, 1845, Foreign, Office,Doc,No.424.

40- لمزيد من التفاصيل ينظر: جابر ابراهيم الراوي ، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية ، دراسة قانونية وثائقية ، بغداد ، 1975 ، ص 226-228.

41- احتجت الدولة العثمانية ان المحمرة تتبع البصرة التي يفصلها عن الاراضي الايرانية نهر الكارون ، وان الحفار الذي تقع عليه المحمرة ليس منفذاً طبيعياً لنهر الكارون وانما هو قناة اصطناعية تابعة للدولة العثمانية ، عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 334.

42- المصدر نفسه ، ص340.

43- عبد العزيز سليمان نوار ، العلاقات العراقية ـ الايرانية . دراسة في دبلوماسية المؤتمرات ـ مؤتمر ارضروم 1843 ـ 1844 ، الكويت، 1974، ص122.
44- جابر الراوي ، المصدر السابق ، ص217- 260.
45- جميل موسى النجار ، معاهدة ارضروم الثانية بين الدولة العثمانية وايران، ص18.
46- جابر الراوي ، المصدر السابق ، ص 217-260.
47- خان ملك ساسانى ، سياستكران دوره قاجار ، جلد دوم ، تهران ، 1338 ، ص 106 – 108 ؛ سياسة بلاد فارس الخارجية للفترة مابين أزمتي هيرات 1831 - 1856"، ترجمة : جهاد صالح العمر ومحمد احمد عبد الستار ، جامعة البصرة، مركز الدراسات الايرانية ، د.ت ، ص 78 – 79 .
48-John A . Boyle , Persia . History and Heritage , London , 1978 , p . 44.
49- داريوش رحمانيان، ثريا شهسوارى، بيشين ، ص48.
50- همان منبع ، ص48.
51- جابر الراوي ، المصدر السابق ، ص 217-260.

المصادر

اولاً الوثائق البريطانية غير المنشور Foreign Office

1- Lord Aberdeen to Sir S.Conning, January 7,1847,Foreign Office,Doc,No.424..
2- C.Canning to Aberdeen, April 27, 1844, Foreign Office,Doc,No.424.
3- Aberdeen to Canning , January 20, 1845, Foreign, Office,Doc,No.424.

ثانياً : الكتب الفارسية

1- خان ملك ساسانى ، سياستكران دوره قاجار ، جلد دوم ، تهران ، 1338
2- علي اصغر شميم ، ايران در دوره سلطنت قاجار ، قرن سيزدهم ونيمه اول قرن جهاردهم ، جاب سوم ، انتشارات زرياب ، تهران ،1384.
3- فريدون آدميت ، امير كبير وايران ، جاب ششم ، تهران ، 1361 .
4- محمد فيرياد معتمد ، تاريخ روابط سياسي ايران وعثمانى ، جلد دوم ، از انتشارات كتابخانه ابن سينا ، جاب اتحاد ،د.ت .

ثالثاً : الكتب العربية

1- جابر ابراهيم الراوي ، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية ، دراسة قانونية وثائقية ، بغداد ،1975.
2- ج ج . لوريمر ، دليل الخليج العربي ، ج4 ، قسم الترجمة بمكتب امير دولة قطر ، مطابع علي بن علي ، الدوحة ، د. ت .

3- جميل موسى النجار ، العلاقات العثمانية الإيرانية تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه 1823-1875، بيروت ، 2016.
4- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، 1968.
5- عبد العزيز سليمان نوار ، العلاقات العراقية ـ الايرانية . دراسة في دبلوماسية المؤتمرات ـ مؤتمر ارضروم 1843 ـ 1844 ، الكويت، 1974.
6- عبد العزيز سليمان نوار ، العلاقات العراقية – الايرانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1974.
7- سياسة بلاد فارس الخارجية للفترة مابين أزمتي هيرات 1831 ـ 1856"، ترجمة : جهاد صالح العمر ومحمد احمد عبد الستار ، جامعة البصرة، مركز الدراسات الايرانية ، د.ت.
8- وادي العطية ، تاريخ الديوانية ، د.ت .

رابعاً : الكتب الأجنبية

1- Aself- governing- Alien Repulic, India Office Records, Political and Secret Department ,Letter from political Agentat .Baghdad ,Vol.13
.2- A.H.Layard,Early adven tures in Persia, London, 1987.
3-Binder , Leonard , Iran , Berkeley , 1962.

خامساً : المجلات الفارسية

1- داریوش رحمانیان، ثریا شهسواری، "مسئله اتباع ایرانی در عتبات عالیات بعد از معاهده ارزروم دوم و بازتاب ان در مناسبات ایران و عثمانی" ، مجله، مطالعات تاریخی فرهنگی، پژوهش نامه انجمن ایرانی تاریخ، سال سوم، شماره یازدهم، بهار 1391 .

سادساً : المجلات العربية

1- جميل موسى النجار ، معاهدة ارضروم الثانية بين الدولة العثمانية وايران . دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة 1843- 1848، مجلة جامعة كركوك للدراسات الأنسانية ، المجلد 6، العدد 2، السنة السادسة ، 2011.

Abstract

The research reached a number of conclusions that can be summarized as follows:

1- The disastrous massacre was the cause of the Erzurum Conference.

2- The Karbala massacre helped end the Quagmire-Ottomans and the beginning of a new era of relations between the two countries.

3- The Kajari State has benefited greatly from the massacre of Karbala. It was the occupation of the province and the army and the attack on Sulaymaniyah for the purpose of achieving its expansionist goal and not in defense of the honorable holy shrines and the position of the Ottomans on the massacre of Karbala. , And on part of Sinjak Zehab, a territory that was a subsidiary and extension of Ottoman Iraq.

4- Karbala did not enjoy anything of the conference held because of the massacre that affected its population and visitors, did not pay compensation to the city, was not exempted the bad governor, Najib Pasha of Baghdad, but was stuck to stay in office.

5- t has become clear that modern and contemporary Iraq has drawn its present borders as a result of the Karbala massacre, which was followed by the Karbala Conference.

6- The Karbala massacre was the end of the independence of the city and the beginning of direct Ottoman rule on it, which began with the selection of a judge of the Hanafi school of the Shiites of Karbala Shiite sect, and Khatib Hanafi calls the Ottoman Sultan in Friday prayers.

7- It was clear that the European countries represented by Britain and Russia turned a local issue, such as the Karbala massacre, into an international conference, offering mediation to turn European mediation into a "force diplomacy" for the purpose of imposing the treaty on the two Islamic states.

8- was the biggest loser and the conference of Ottoman Iraq, as the Ottoman interests placed above the interests of Iraq, and the Ottoman state settled its problems with the Qajaris at the expense of Iraq.

9- The parties participating in the conference (the Kajar state, the Ottoman Empire, Britain, Russia) did not take Iraq's interests into account, but were seeking solutions within their expansionist aims.

10- The Ottoman Empire did not involve any part of Iraq at the Erzurum Conference, which made Iraq pay in later times the price of terrible mistakes committed by the Ottoman Empire.

11- It is clear that since the Egyptian expansion movement in the Levant and the Arabian Gulf, Britain has been preventing the Kajari and Ottoman states from entering into a war between them, so that the region will not be subjected to severe political or military shocks that would upset the balance of power in the Middle East Britain maintains a strong army and fleet constantly on the alert to counter the activity of the Cajars and Russians, which costs Britain to maintain a strong army and fleet So Britain sought to turn the Karbala crisis into a field of study, negotiation, compromise and diplomatic pressure until the vows of war fade away and the crisis resolves.

12- The conservative approach to private interests has often determined the positions of both Britain and Russia and their actions on the issues and topics being discussed at the negotiating table.